**قسم الفلسفة السنة الدراسية 2023-2024**

**ماستر 1 فلسفة غربية حديثة و معاصرة**

**المقياس: الفكر الجزائري1**

**الأستاذة: شريقي انيسة**

**المحاضرة الخامسة**

**لوكيوس أبوليوس(121م180/م(**

1 حياة لوكيوس أبوليوس: )أو أفيالي في األمازيغية( ببالد النوميديين، بمدينة دارووش )Madauros )المدينة الجزائرية بالقرب من الحدود التونسية حوالي سنة 125 ميلادية ،وقد اختار الاقامة بقرطاج، وهو مدين بشهرته و تكريسه كاتبا كبيرا لهذه المدينة الفينيقية

. تعلم بقرطاج، ثم بأثينا حيث درس عمى الخصوص الفلسفة الافلاطونية يجهل كل شيء عن تاريخ وفاته، لكن ما يعرف عنه أنه أنو قام بأسفار عديدة جريا وراء المغامرة والبحث

عن المعرفة. سافر إلى روما حيث امتهن المحاماة، وخلال سفر من بلاده الاصلي إلى مصر، توقف بطرابلس حيث تعرف على ارملة غنية جدا كانت تكبره بكثير، وهي تسمى اميليا بيدونتيلا . تزوجها وورث كل ما تملك بعد وفاتها وأمام حرمانهما من إرث ابنتهما ، ما كان من أبوييها اتهام أبوليوس بالسحر وبتسليط األارواح على ابنتيهما لتعشقه وتسحر به وتوصي له بكل ما تملك تقدم األابوان بدعوى قضائية للقنصل الروماني كلوديوس مكسيموس بطرابلس. خلال هىذه الفترة، كتب أبوليوس دفاعه بقلمه فيو دارس للقانون ( ليحكم عليه بالبراءة ويستقر بعيدا بقرطاج حيث درس البلاغة.

كان أبوليوس خطيبا متمرسا يخطب في الجمهور العريض في عدد كبير من مدن شمال افريقيا. كما اعتبر واحدا من أوالئك السحرة المستعينين بالغيبيات والذين ينعتون دائما بأنهم ضد المسيح. ورغم كفاءاته تلك، لم يتقلد أبوليوس أي منصب رسمي في مجال القضاء، كما يخبرنا سان أغسطين. و في إطار مناخ قرطاج الثقافي، أنجز أبوليوس أعماله الفكرية والادبية وكتابة الذائع الصيت تحت عنوان التحولات أو قصة الحمار الذهبي. ويعد هذا الكتاب من اهم ألاعمال األادبية الخالدة التي ترجمت أيضا إلي العربية، وهي تروي قصة إنسان مسخ حمارا. ولربما يحكي فييه الكاتب ذكرياته في اليونان القديمة وفي بعض أماكن من شاطئ البحر ألأبيض المتوسط. توفي على الأرجح سنة 181م.

أثاره :

كان أبليوس ذا طبيعة متنوعة الى حد كبير و صاحب موهبة عظيمة ، فكان محيط كتابته تبعا لذلك واسعا جدا ،فلم يقتصر في نثره على التأليف الكتب البلاغية فحسب،وانما اهتم الى جانب ذلك بالفسفة و بعدة علوم اخرى، ومن ثم كان يفخر بتنوع معارفه ،كان يريد ،فيما يرى مارتين شرانس أن يجمع في شخصيته امبدوكليس حوال 483 ق .م و أفلاطون (348-428 ق.م) و سقراط 399-470 ق.م و ابيخارموس (460-550) و كزنوفون (470- 580 ق.م) ، وكراتيس حوالي 320ق.م و يخدم كل عرائس الفن بالحماس نفس .فوضع مؤلفات عدة في الفلسفة و التاريخ و الموسيقى و الشعر و النحو و الحساب وعلم الفلك، و علم وضائف الاعداد و العلوم الطبيعية ،و الفلاحة وعلم الاسماك وغير ذلك، ولكن لم يصلنا من خطبه ورسائله واشعاره و كتاباته الفنية و العلمية الكثيرة ،التي نذكرها فيمايلي نالا القليل نسبيا :

الدفاع Apolagia وهي مرافعة أو خطبة مطولة ،لعله استمد اسمها من دفاع سقراط لافلاطون ،حين وجد نفسه وهو الفيلسوف أيضا في الوضع نفسه وان كان اساس التهمة مختلفا.وكان قد القاها امام الحاكم الروماني كلاوديوس ماكسيموس الذي كانت له بدوره ثقافة فلسفية ، كتبها دفاعا عن نفسه عندما وجهت اليه تهم باطلة ، فضلا عن كون بعضها سخيفا تافها ، فتحدث عنها حسب الترتيب ، الذي وضعه له اعداؤه فقد قسموها غلى ثلاثة اقسام : الاول أنه رجل جميل جمالا لافتا للنظر و بليغ ارسل الى احد أصدقائه شيئا منظفا للاسنان ، ونظم أشعارا غزليه و استعمل مراة من المرايا و كان فقيرا وقد ردر على كل هذه التهم بانه لاحق لاح دان يلوم اخر على ماوهبته الطبيعة اياه،فالتاريخ يحدثنا عن رجال عظماء كانوا يتسمون بالوسامة و الجمال، فقد كان فيتاغورس نالذي كان اول من حمل اسم فيلسوف ،اجمل رجل في عصره و ينقل قول باريس لهيكتور في الياذة هوميروس (النشيد الثالث،البيت 65):حذار ،لا تستهن بهدايا الالهة الرائعة ،خاصة ما تهبه من تلقاء نفسها.

الازاهير Florida : و يضم مجموعة من الخطب و الملخصات النثرية، التي صنعت مجد أبوليوس وجلبت اليه جمهورا كبيرا ،فحظي بالاحترام الكبير ،وواقيمت له التماثيل كما سبق القول .و لعل اسمها يدل على أنها خطب معتبرة،ويرى مارتين شرانتس ان هذه الخطب و المحاضرات ليست سوى مقتطفات ،اختارها ناسخ ما مكتفيا فيها بما أعجبه منها ، ذلك ان هناك اختلافا بين هذه المقتطفات ،اذ بعضها عبارة عن فقرات مفردة و بعضها الاخر يحتوي على قسم اكبر و قد استطاع الناسخ بهذه الطريقة أن يصل بها الى ثلاث و عشرين خطبة و الغريب أن الازاهير مقسمة الى أربعة كتب يحتوي الاول منها على تسع خطب ، من بينها مقارنة بين نظر الرجل و نظر النسر ، وخطبة عن الهند و فلاسفتها ،وعن الاسكندر الشهير و يحتوي الثاني على ست خطب ،من بينها خطبة العناية الالهية ،وعن الببغاء وعن أغاني الطيور وعن كراتيس الكلبي، وعن بروتاغوراس و مدرسته 410-480ق.م وعن الفيلسوف هيبياس حوالي 430 ق.م الذي تميز بمهارات عدة ،منها اعداده لجميع البسته بنفسه اعداد كاملا يعد من أرقى الانواع النسيجية ،فوفر لنفسه نوعا من الاكتفاء الذاتي في هذا المجال و يحتوي الثالث على ثلاث خطب .

عن اله سقراط وهو رسالة عن القوى ، التي يطلق عليها اسم الشياطين ،فيحاول في البداية ان يقيم الدليل على وجودها ،و يشير الى أنها تسكن الفضاء القائم بين الارض و السماء ، وهو يعتبرها واسطة بين الالهة و البشر تنقل صلوات البشر و تضحياتها الى الالهة ،و تنقل النعم و الاثار الالهية الى البشر .

و اجسامها ذات طبيعة أثيرية خاصة ،فلت هي ثقيلة ثقل الاجسام الارضية ، ولا هي خفيفة خفة الجواهر الابدية ،وهي خالدة ايضا لكن ميلها الى الشهوات و الاهواء يجعل لها شبها امبر بالانسان و يقسمها الى نوعين : نوع له صلة بالانسان ومن ثم يمكن بمعنى ما تسسمية العق الانساني باسم الشيطان مادامت له صلة قائمة بالانسان و نوع ارقى ليست له علاقة بالانسان ،و يعد المؤلف من ذلك الروح الحارس ،الذي يحرس حياته كلها ومن ذلك ايضا ما يسمى بشيطان سقراط ،وهو شيطان يصد عن المنكر و لايحث عليه ويدعو في النهاية الى الاهتمام بالعق ،اي بشيطان العقل و العناية به و افضل طريق الى ذلك هو دراسة الفلسفة فالحكمة الفلسفية أفضل كنز في حياة الانسان .

4- عن أفلاطون و تعاليمه وقد سبق القول أن أبوليوس يعتبر نفسه من أتباع أفلاطون كما

دل على ذلك انتسابه اليه المقرون بانتسابه الى مسقط رأسه مداور ،ومن ثم رأى أن من واجبه أن يقدم للجمهور موجزا عن الفيلسوف الكبير و الكتاب مقسم علة ثلاثة أجزاء يتحدث الجزء الاول منها عن الفيلسوف الكبير و الكتاب مقسم على ثلاثة أجزاء يتحدث الجزء الاول منها عن حياة أفلاطون حديثا يتبين منه مدى انتماء أفلاطون الى عالم يكاد يكون أسطوريا ،وقد يكون مصدر ذلك فرط اعجابه به و فانيه في دراسة فلسفته العميقة ،فيذكر مواهبه المتعددة التي استطاع أستاذه سقراط ان يقنعه بتكريسها للدراسات الفلسفية النبيلة و ينطلق من ذلك الى الحديث عن أقسام فلسفته الثلاثة وهي الفلسفة الطبيعية و الاخلاق و الجدل و يتناول في الجزء الثاني الفلسفة الاخلاقية من وجهة النظر الافلاطونية و يتعرض فيه نشأة الرذيلة و يقابلها بالفضيلة في جوانبها المختلفة ثم يتحدث عن البلاغة و الفن عند الطبقات الراقية و عن الخير و الشر و الحب و الصداقة. أما في الثلاث فيتحث عن العقل و المنطق الصوري و لم يصلنا هذا الكتاب الاخير مع الكتابين السابقين و انما وصلنا على حدة وهو ما جعل بعض الدارسين يشكون في نسبته إليه: لانه لا يتحدث فيه عن الفلسفة الأرسطوطاليسية والأبيقورية.

5 ـ عن العالم: de Mundo وهو عبارة عن خلاصة لكتاب أرسطو عن الكون، لكن أبوليوس يقدمه وكأنه من تأليفه، ربما لأنه حذف منه أشياء وأضاف إليه أشياء أخرى، منها ما رواه من أشعار لبعض شعراء الرومان، وإذا كان الفيلسوف اليوناني قد أهدى كتابه إلى تلميذه النجيب الإسكندر الأكبر، فإن الفيلسوف المداوري قد أهدى كتابه غلى تلميذه أو غلى وصي غير معروف . ويكفي هذا الكتاب أنه كما قال بيتولو، تتمة الثلاثية، التي خص بها أبوليوس أعظم العبقريات اليونانية: الأخلاقي والمنطقي والطبيعي، أي سقراط وأفلاطون وأرسطو وهو يمثل بصورة غريبة ما وصلت إليه العلوم الطبيعية في القرن الثاني بعد الميلاد.

أما أهم عمل فني قام به أبوليوس فهو بدون شك روايته المكونة من أحد عشر كتابا (جزء).

3 ـ ملخص مضمون رواية الحمار الذهبي أو التحولات " metamorphoses" لأبوليوس:

نقلا عن مترجم الرواية من الفرنسية إلى العربية الجزائري: د.أبو العيد دودو.

يتوجه شاب يوناني، يدعى لوكيوس، من مدينة كورن، لأسباب عائلية إلى مدينة هيباتا بمقاطعة تيساليا. فيلتقي في طريقه غليها بمسافرين سمع من أحدهما حكاية بشعة، ولكنها مثيرة عن الأعمال السحرية، التي تمارسها بامفيلا، زوجة مضيفه ميل، وعرضت عليه أن يقيم عندها تجنبا لما قد يناله بسببها من متاعب، ولكنه رفض عرضها حتى لا يجرح شعور مضيفه البخيل، وزاد هذا التحذير من فضوله ومن رغبته في التعرف على هذه القوى السحرية الغامضة. وأحذ يقترب لبلوغ هذا الغرض من فوتيس خادمة بامفيلا، وسرعان ما عاش هو نفسه تجربة رهيبة، تتصل بالسحر، كادت توصله إلى حبل المشنقة, فعندما عاد في الليل من بيت صديقة أمه التي كانت قد دعته لتناول طعام العشاء عندها، وتوجه إلى بيت مضيفه، رأى ثلاثة لصوص أمام الباب يحاولون سرقته، فجرد سيفه وجندلهم به ثلاثتهم وفي صبيحة اليوم التالي أمرت السلطات بإلقاء القبض على لوكيوس بتهمة الجريمة التي ارتكبها في الليلة الماضية، فقبضت عليه الشرطة وذهبت به إلى المحكمة وبدأت محاكمته، وبعد المرافعة والسؤال والجواب وتوجيه التهم والرد عليها، طلب منه أن يكشف عن الجثث الثلاث التي كانت تحت غطاء يحجبها عن الأنظار وما إن رفع الغطاء عنها حتى........ الحضور يضحكون عاليا، فقد اتضح للجميع أنها ليست جثثا ثلاث، وإنما هي ثلاث قرب منتفخة رافعة قوائمها إلى أعلى وظهر أن المسألة كانت مجرد دعابة اعتادوا على تقديم مثلها مرة في العام احتفالا بعيد إله الضحك، وكان لزوجة مضيفه بطبيعة الحال يد في إعداد تلك العملية المرعبة، لكن ذلك لم يشبع فضول لوكيوس، وألح على الخادمة فوتيس أن تمكنه أخيرا من رؤية سيدتها وهي تمارس أعمالها السحرية، فوعدته به فعلا، فقادته إلى مكان خفي، استطاعا منه أن يلاحظا معا كيف أخذت بامفيلا مرهما من إحدى العلب ودهنت به جسمها فتحولت إلى بومة وطارت وراحت تحلق مبتعدة عن بيتها، عندها ملك الفضول عليه نفسه، وسيطر على مشاعره، واستبد بفكره، فحرص كل الحرص على أن يعيش هو بنفسه تجربة تحول من هذا النوع على الفور. فألح على الخادمة أن تستجيب لرغبته فلم تمانع في ذلك، وحين أحضرت له المرهم المطلوب، أخطات في تناول العلبة المناسبة، فكانت نتيجة لذلك أن تحول لوكيوس بعد أن دهن جسده به على حمار بدل أن يتحول على طائر، وراح هو نفس يشاهد كيف أخذت تبرز في جسمه كل أعضاء الحمار وكيف أخذ يتصف بجميع صفاته الظاهرة باستثناء عقله الذي ظل عقل إنسان بما له من إحساس وإدراك وتدبير. لقد حزن وأسقط في يد حبيبته الخادمة نفسها، غير أنها وعدته بأنها ستحضر له في الصباح التالي باقة من ورد ليأكل منها، ويستعيد بذلك شكله الإنساني، وطلبت منه أن يصبر مدة من الزمن ثم قادته إلى الإسطبل ليقضي فيه ليلته مع حصانه وحمار مضيفه ميلو، لكن لسوء حظه أراد له أن تبدأ معاناته من تلك اللحظة وأن تطول مدة تحوله. فقد شرع زميلاه اللذان خشيا مزاحمته لهما في علفهما يرفسانه كلما اقترب منهما، مع أنه لم يكن ممن يأكلون التبن والشعير، ثم هاجم اللصوص البيت في الليلة نفسها وأخذوه مع زميليه فيما أخذوا من متاع، وقادوه تحت الضربات الكثيرة الموجعة إلى مغارتهم في أحد الجبال، وكانت تقوم على خدمتهم فيها امرأة عجوز.

وفي المغارة عاش حدثا آخر مروعا، وهو أن اللصوص أحضروا معهم فتاة رائعة الجمال، جديرة بإعجاب حمار مثله على حد تعبيره، هي خريطة كانوا قد اختطفوها يوم عرسها وحملوها إلى المغارة لابتزاز أموال أبويها، فراحت تبكي بكاء مرا تواصل طويلا ولم تسكت إلا عندما هددتها العجوز، فراحت حينئذ تروي لها حكاية لتسليتها، هي حكاية آمور وبسيشة، أو الحب والنفس. وعندما عزم على الفرار امتطته ففر بها، لكن اللصوص لحقوا بهما، وأعادوهما، وكان من الممكن أن يعاقبوهما عقابا شديدا لو لم يحضر شاب إلى مغارة اللصوص، ادعى أنه له تجارب كثيرة في ميدان اللصوصية، واقترح عليهم أن يكون رئيسهم، فوافقوا على ذلك، ولم يكن هذا الشاب في واقع الأمر غير تليبوليموس، خطيب الفتاة المختطفة، فأسكر اللصوص، ثم قيدهم وفر بخطيبته بعد أن أركبها فوق ظهر الحمار، حولت خريطة بعد نجاتها أن ترد للحمار جميله، فطلبت من والديها العناية به، فأمرا بتسليمه إلى رئيس الإصطبل لإرساله إلى المرعى مع الخيل، لكن ما إن وصل الحمار إلى المرعى حتى وجد معاناة جديدة في انتظاره، فقد استخدم في إدارة الرحى وفُرض عليه حمل الحطب من الجبل إلى السهل، ولقي معاملة قاسية من الغلام الذي كان يسوقه ، كان عليه ذات يوم أن يحمل الحطب من جديد، وإذا بدب يظهر أمامه ويعترض طريقه فخاف منه وهرب، لكن الخدم لحقوا به وأعادوه إلى رئيسهم، وتبدأ مرحلة جديدة حياة لوكيوس بعد موت الفتاة، فقد سرقه رئيس الإسطبل وفر به، وبعد مغامرات أخرى وقع في أيدي مجموعة من رهبان الألهة السورية إيزيس، فكان عليه أن يحمل تمثالها أثناء تنقلهم، وكانت له معهم تجارب مريرة أيضا وناله منه العذاب أكثر من مرة، ولم يسلم من سطوتهم إلا بعد أن اتهم الرهبان بسرقة قدح ذهبي وسجنوا، وأصبح لديه سيد آخر، فقد اشتراه طحان استخدمه في إدارة حجر الرحى، وكانت زوجته تكره الحمار، وانتقلت ملكيته بعد موت الطحان إلى بستاني، فعانى عنده الجوع والبرد، ومنه انتقلت ملكيته إلى جندي ثم إلى أخوين يعملان حلاويين وطاهيين عند أحد الأغنياء، وهو ثيازوس الكورنثي، فبدأت مرحلة رائعة بالنسبة إليه، إذ صار يأكل بشكل كاف من بقايا الأطعمة التي كان الأخوان يحضرانها من بيت سيدهم، غير أن تناوله لهذه الأطعمة سرعان ما أصبح سببا في نزاع ثار بين الأخوين: إذ اتهم احدهما الآخر بأكلها دون علمه، ثم اكتشفا السر، وحدث سيدهما بذلك، فأبدى السيد اهتماما كبيرا بذوق الحمار الغريب واشتراه منهما، وقدمه لعتيق للعناية به وعلمه هذا ألعابا مختلفة نالت إعجاب الخاص والعام، وأخذ يؤجره لمن يرغب في خدماته المتنوعة، من ذلك ان صاحبه قرر تقديمه في عمل مخز على المسرح، لكنه أنقذ نفسه من تلك المهزلة بالفرار منه، وأخذ التعب منه فنام حيثما اتفق له، وحين استيقظ في منتصف الليل وجد نفسه على الشاطئ ورأى البدر في كبد السماء، فعرف أن وقت الخلاص قد اقترب، فأغطس رأسه في البحر سبع مرات وتضرع بخشوع على ملكة السماء أن تحرره من هيأة الحيوان، وعندما عاوده النوم ظهرت له الألهة إيزيس في حلمه، وأخبرته بأنها قد استجابت لدعائه، وما إن وصل الموكب العظيم لتمجيد ألهة كورنث حتى لمح لوكيوس الكاهن وهو يحمل إكليلا من الورد فأسرع غليه وأكل من أوراقه، فاستعاد في الحين هيأته البشرية فتحدث الكاهن عن قدرة الألهة على إحداث المعجزة التي اندهش لها الناس وأمر لوكيوس بتكريس حياته لعبادتها، فانضم إلى الموكب المتوجه إلى البحر لتدشين سفينة، ثم عاد معه إلى معبد الألهة وظل بعدئذ وفيا لعبادتها إلى أن تم له في النهاية الإطلاع على أسرارها، فكان يتردد في رومة على زيارة معبدها وبعد سنة من ذلك اطلع أيضا على أسرار أوزيرس ونال الدرجة الثالثة من القدسية بعد فترة أخرى من الزمن وصار كاهنا في نظام الرهبنة.